دين وكفر وانبا يقال وفرقان بنص وتوراة وانجيل
في كل جيل اباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل

فاجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبي

نعم ابو القسم الهادي وامته فزادك الله ذلا يا دجيجيل
وان الموى رحلا ابرحي لا ايقاظ النواظر من كراها   ومنه
تقضي الناس جيلا بعد جيل
وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى   واوقع بالخسار من افتراها
وماحي الى احاريث كوس   لحمر تشرب في ذراها
فقال رجاله وحي اتاه   وقال الاخرون بل افتراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه   تهاون بالشرايع وازدراها

لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انا نستغفرك من هذه الاباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر ومن شعره

ايا دنيت الى مليك الخلق امري   فلم اسال متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا   وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو اخذه من قول ابي الطيب المتنبي

يموت راعي الضان في جهله   ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره   وزاد في الامن على سربه

وقد بلاغب الشعر اصحابه وممن هجاه ابو جعفر اليماني الزوزني في قصيدة اولها

كلب غوى بمعرة النعمن   لما خلا عن ربقة الايمان
امعرة النعمن ما انجبتنا   اذ اخرجت منك معرة العميان

وقصته في الوزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة ولا حاجة الى التطويل بذكرها وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشرة سنة تسع واربعين واربعمائة قال غرس النعمة واذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحاده ومعنا غلام يعرف بابي غالب بن نبهان من اهل الخير والعفة فلما كان من الغد حكى لنا قال رايت في منامي البارحة رجلا ضريرا على عاتقه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالني من هذا فقيل هذا المعري الملحد وقال القفطي اتيت قبره سنة خمس وستمائة فاذا هو في ساحة من دور اهله وعليه باب فاذا القبر احتفال به ورايت عليه خباري يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال قال الذهبي وقد رايت انا قبره بعد مائة سنة من روية القفطي فرايت نحوا مما حكى وبقال انه

وزاد بعد ذلك كله وكان اكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردية وبصاق سعة كثيرا الى العبايه واحسنه سقط الوند ومن نظمه في العزلة العضوة

داطبيه عقلتني في تصيده   اشراكها وهي لم تعلق باشراكي
رغبت قلبي وما راعيت حرمته   فلم رعيت وما راعيت من عاك
احر في بوادا فحللت به   نار حبك عمدا وهو ما واك
اسكنته حيث لم تعلق به سكن   وليس يحسن ان تسحي ساكناك
ما ذاك داعي غرامي حين نامس بي   بان الك ادحر الوجد ينهاك
ولو عدا الفلك ذا باس وذا   اطمع بر جو كان ترحبه ثم بحسناك   ومنه قوله
الى الله اشكو انني كل ليلة   اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لابد واقع   وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ومنه قوله

اضرب وليدك تاديبا على رشد   ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة   وقس على شق راس السيف والقلم

ومن شعره المواخذ به قوله

اذا ما ذكرنا ادما وفعاله   وتزويجه بنتيه بابنيه في الخنا
عرفنا بان الخلق من نسل فاجر   وان جميع الناس من عنصر الزنا

فاجابه القاضي ابو محمد التميمي بقوله

لعمرك اما القول فيك فصادق   ونكذب في الباقي من قط او دنا
كذلك اقرار الفتى لازم له   ولا يلزم الباقين في الشرع عندنا

ومنه قوله

يد بخمس مين عسجد وديت   ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له   وان نعوذ بمولانا من النار

فاجابه علم الدين السخاوي بقوله

صيانة العرض اغلاها وارخصها   خيانة المال فافهم حكمة الباري   ومنه قوله

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت   ومجوس حارت واليهود مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا   دين واخر دين لا عقل له

فما لذو العضائل الاحتشكي راد اغلبه

الدين اخذه وتاركه لم   يكف رشدهما وغيهما اه
اثنان اهل الارض قلت فقل يا   شيخ سوانت انهما   ومن شعره ايضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)